



النبي عن مجالسة أهل البدع والأهواء

وإذا ظهر لك من إنسان شيء من البدع فاحذره؛ فإن الذي أخفى عنك أكثر مما اظهر.

لأن صاحب البدعة يظهر أشياء ويختفي أشياء بحسب الأماكن والأزمان، صاحب البدعة يشتمل على النفاق، لا يظهر كل ما عنده، لهذا كان السلف رحهم الله يقولون: أهل البدع كالعقارب متى ما تكبت لدغت، هو لا يظهر لك ما عنده، فإذا أظهر لك بدعته فاحذره وابعد عنه فإنه قد أخفى ما هو أكثر، فالبدع لها أخفيات، الإنسان يحذر من ظهرت منه بدعة فاحذرها سلامه لدينك حتى تلقى الله سليماً من البدع والمخالفات.

وإذا رأيت رجلاً من أهل السنة رديء الطريق والمذهب فاسقاً فاجرا صاحب معاشر ضالاً - وهو على السنة - فاصحبه واجلس معه؛ فإنه ليس بضرك معصيه، وإذا رأيت الرجل مجدها وإن بدا متفشياً محترقاً بالعبادة صاحب هوى؛ فلا تجالسه ولا تقد معه ولا تسمع كلامه ولا تمشي معه في طريق؛ فإن لا آمن أن تستحل طريقته فنهلك معه، ورأى يونس بن عبيد ابنه - وقد خرج من عند صاحب هوى - فقال: يا بني من أين جئت؟ قال: من عند فلان، قال: يا بني لأن أراك تخرج من بيت خنثي أحب إلى من أن أراك تخرج من بيت فلان، ولأن تلقى الله يا بني زانياً سارقاً فاسقاً خائناً؛ أحب إلى من أن تلقاه بقول فلان وفلان، ألا ترى أن يونس بن عبيد علم أن الخنثي لا يصل ابنه عن دينه؛ وأن صاحب البدعة يضله حتى يكفره.

طبعاً لأن البدع فيها ما هو مكفر، وهذا الكلام من السلف قالوه على وجه التغليظ والتحذير والرجز؛ لا على وجه استشفاف مجالسة الفساق والفحار، هذا ما يفهم من كلامه جواز مجالسة الفساق، لأن مجالسة الفساق أهل المعاصي وأهل الكبائر مما ينفر منه أهل الإسلام، محل انتقام، محل تقد، فلا يمكن للإنسان أن يجالسهم، المسلم يجالسهم، المسلم يجالس الفساق ويستحل مجالسته ويجلس معه ويطيب له المقام! لا يمكن، لكن هو يبين لك أن هذا ينفر منه كل أحد، لكن مجالسة هؤلاء الذين يظهرون الصلاح ويهذرون التدين، أهل البدع يظهرون الدين، ربما ترى أئمماً على دين، ويهذرون العبرة على الشريعة ويهذرون أشياء، فهم ينصبون شرائعاً لك، مثل المصيدة يصيرونك، فهذا يخشى على ولده - يونس بن عبيد - يقول: لأن تدخل على فلان الفاسق أحب إلى، فالفاسق وصاحب الشهوة فإنه لو فعل هذه المعصية فإنه يجد من نفسه تائب وجد من الناس الإنكار وجد من قلبه لأنه مؤمن، الإنكار فيه إيمان، ينكر ما يفعل، لكن صاحب البدعة يرى أنه محسن ويرى أنه متدين وأنه ينصر الإسلام، هذه خطورة البدعة، وهذا ما ورد في الحديث - وهو لا يصح وإنما يصح موقف - «إن الله احتجب العوبة عن كل صاحب بدعة»⁽¹⁾ معناه صحيح، لأن المبدع لا يوفق لعوبته، لماذا لا يوفق لعوبته؟ لأنه يرى أنه محسن، كيف يتوب وهو يرى أنه على الطريق المستقيم، لهذا عظم إنكار أئمة السلف من مجالسة أهل الأهواء لأجل أنك إذا جالستهم تقع في قلبك البدعة، وإذا وقعت في قلبك البدعة فإنما تكبر وربما ترتكب عن دين الإسلام وتکفر، لأنه ثم من البدع ما هو مكفر، من البدع ما هو مكفر، هو يخشى (جملة غير واضحة)، لكن هذا مهما كانت كان فعلت وجلست معه فإنك تحس بالذنب وتقلع، مصيرك الإلقاء، لكن إذا وقعت في البدعة فإنك لا تخرج منها إلا إن يشاء الله، من التوادر أن يتوب الإنسان من البدع، من التوادر، أما الأغلب أنه لا يتوب، صعب التخلص منه، مثل المرض الذي يقع في القلب صعب الخلاص منه، لذلك خلص قلبك من البدع ومن أهل الأهواء، واستقم على السنة، والزم السنة واحذر هؤلاء، يعطيك الآن البرمجاري وصايا عظيمة في مثل هذا، الزم هذه الوصايا حتى تلقى الله على السنة.

واحذر ثم احذر أهل زمانك خاصة، وانظر من تجالس، ومين تسمع ومن تصحب، فإن الخلق كأئمهم في ردة إلا من عصمه الله منهم.

يعني في ردة: في بعد عن الحق، وهو يحكى الواقع والزمان الذي عاشه البرمجاري رحمة الله، يحكى الزمان الذي عاش فيه البرمجاري، يعني فيه إعراض، فيقول: احذر أهل زمانك، وانظر من تجالس، لا تجالس إلا أهل السنة، وفارق من أهل البدع والمصاحب، لأن الصاحب يصحبك ويسحبك إلى الشر والبدعة، فالإنسان يحذر مثل هؤلاء، فإنكم من إنسان وقع في المذاهب الرديئة بسبب الصاحب، كم من إنسان كان يرجي أن يكون من أهل السنة وعلى طريقة أهل السنة والحرف لأسباب كثيرة يطول المقام في ذكرها، الإنسان دائمًا يحرص على السنة، هذا هو النجاة، هذه هي العصمة، هذه هي الآثار، هذه سُنة محمد صلى الله عليه وسلم.

وانظر إذا سمعت الرجل يذكر ابن أبي دؤاد وبشر المرسي وثامة وأبا هذيل أو هشام الفوطي أو أحداً من أتباعهم وأشياعهم؛ فاحذره فإنه صاحب بدعة، فإن هؤلاء كانوا على الردة، واترك هذا الرجل الذي ذكرهم بخير ومن ذكر منهم بمنزلتهم.

هذا في كل زمان ومكان، فإن السلف رحهم الله كانت تغير بين الأشخاص، الذي يدعى السنة وبين الكذاب، كما قال السلف: من أخفى علينا بدعته لم تخف علينا إفته، من يألف؟ من يجالس؟ قد يتحقق هو البدعة، ترى أهل البدع أهل إخفاء، يتحقق البدعة ما يظهرها لأمور إما لأجل الدنيا أو لأجل سيف السلطان أو لأشياء معينة، فإن الإنسان يحذر من هؤلاء، فتعرف إذا ذكرهم أو جالسهم أو ذكرهم بخير، يعني على بشر المرسي أو ابن أبي دؤاد قاضي المعتزلة، بشر المرسي من أعيان المهمية، وكان معانداً، كان يقول في سجوده - معاندة لأهل السنة - : سبحان رب الأسفل، وثامة وأبا هذيل إذا أثني عليهم قال: هؤلاء أذكياء، هؤلاء جهابذة، هؤلاء عندهم فكر! فاحذرهم واتركهم ولا تجالسه، وهكذا من كان مخفياً للبدعة ولم تظهر لنا بدعته وجدنا إفته وجدنا إفته ومجالسته لـ هؤلاء أهل البدع ورؤسائهم هم مغموزين بالبدعة والآخراف؛ فاعلم أنه صاحب بدعة، واحذر هؤلاء، حتى أن أهل الأهواء يدخلون في أهل السنة وبخاولون أن يفرقوا أهل السنة، هذا كله يظهر في البدعة، وهذا يقال: إن الإسماعيلية من حيلهم



والأعبيهم - هذا تراه مشترك بين أهل البدع - لأنهم يضعون شخصاً يدخل في مذهب أهل السنة حتى يطبل مذهب أهل السنة، ويسمونه الكسار⁽²⁾ ، يدخل ويظهر أنه من أهل السنة؛ ثم يبدأ يطعن في الآثار ويطعن في الروايات ويشكك الناس، لأن هدفهم تشكيك الناس في السنة، مثل أهل النفاق، لأنه يا أخوان أهل البدع منهم من شعب النفاق - مثل أهل النفاق - كما قال الله عنهم: ﴿ هُمُ الْعَدُوُ فَأَخْذُرْهُمْ ﴾⁽³⁾ ، كذلك أهل البدع هم العدو فاحذرهم، لأنهم يخونون بدعهم ولا يظهرون كما يحسب الأحوال، هم يريدون إشاعة البدعة وإضلال الناس عن الحق، وأكثر الناس هيج رعاع لا يفهمون ولا يعرفون، تغفهم العواطف، يجب على الإنسان سديد وعنه فطنة وحرص وثبات وميز ويعرف حق يسلم له دينه.

(1) صحيح الطبراني في الأوسط (4202) عن أنس بن مالك مرفوعاً. صحيح الزغرب والتزييب (54).

(2) أو الكفار.

(3) المنافقون: 4.

مواد ذات صلة:

شرح شرح السنة

شرح السنة